Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النحو

مرّ النحو قبل عبد القاهر بتطور كبير بعد ان وضع سيبويه كتابه الشهير وصنف المبرد كتاب « المقتضب ، وألف النحاة موسوعاتهم ، وكان النحو في عهد ازدهاره يعنى بالاساليب الرفيعة والعبارات البليغة إلى جانب عنايته بالاعراب والبناء ونظرة عابرة في كتاب سيبويه أو المقتضب تظهر هذه النزعة وتبين الحياة الحصبة التي عاشتها الدراسات النحوية في تلك الفترة . فقد ذكر سيبويه في مطلع كتابه باب المسند والمسند اليه وهما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّاً ، وباب الاخبار عن النكرة بالنكرة والاستفهام ، والامر ، والنهي . وقال : « وانما قيل : دعاء لانه استعظم ان يقال أمر أو نهي وذلك قولك : « اللّهم زيداً فاغفر ذنبه » و « زيداً فأصلح شأنه » و « عمراً ليجزه الله خيرا » وتقول : «زيداً قطع الله يده » و « زيداً أمر الله عليه العيش» لان معناه معنى « زيداً ليقطع الله يده » [1] وتحدث عن أساليب النداء والايجاز والاختصار وأشار إلى بعض فنون البيان كالتشبيه والمجاز . وذكر المبرد كثيراً من فنون التعبير في المقتضب وفي الكامل ، واعتنى بها عناية كبيرة ، وبذلك كانت هذه الكتب نابضة بالحياة . ولكن الامر وصل إلى غير ذلك في عهد عبد القاهر فقد زهد الناس فيه وانصرفوا عنه ، قال « واما النحو فظننته ضرباً من التكلف وباباً من التعسف وشيئاً لا يستند إلى أصل ولا يعتمد فيه على عقل . وان ما زاد منه على معرفة الرفع والنصب وما يتصل لذلك مما تجده في المبادىء فهو فضل لا يجدي نفعاً ولا تحصل منه على فائدة ، وضربوا له المثل بالملح إلى أشباه لهذه الظنون في القبيلين وآراء لو علموا مغبتها وما تقود اليه لتعوذوا بالله منها ولأنفوا لأنفسهم من الرضا بها ذاك لأنهم بايثارهم الجهل بذلك على العلم في معنى الصادّ عن سبيل الله والمبتغي إطفاء نور الله تعالى » [2] . وأوضح أهمية النحو وقال : « إذ قد كان علم أنّ الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي

(١) الكتاب ج ١ ص ٧١ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٦ — ٧ .